

الفقر أم التيك توك: طريق مصر للتحول لأكبر مركز لتجارة الأعضاء البشرية بالشرق الأوسط؟



الأحد 10 أغسطس 2025 10:30 م

تشهد مصر في السنوات الأخيرة تصاعدًا مقلقًا في تجارة الأعضاء البشرية، التي تحولت إلى واحدة من أخطر الجرائم التي تهدد المجتمع [] أسباب هذه الظاهرة متعددة، وتتمحور حول انتشار الفقر والفساد، بالإضافة إلى ضعف الرقابة القانونية، ما جعل البلاد مركزًا إقليميًا لهذه التجارة غير المشروعة [] على الرغم من خطورة الموضوع، إلا أن منصات التواصل الاجتماعي مثل "تيك توك" لعبت دورًا محوريًا في كشف هذه القضية وإثارة نقاش عام واسع بين الفنانين والرياضيين والمجتمع، مما ساهم في تسليط الضوء على حجم المأساة التي يعانيها الضحايا [] تجارة الأعضاء ليست مجرد جريمة صحية أو اجتماعية، بل هي شبكة معقدة تعمل من خلال سماسرة وأطباء فاسدين يستغلون الفئات الضعيفة [] اللاجئين والأطفال والشباب من المناطق الفقيرة يصبحون فريسة سهلة لهذه الشبكات التي تستغل حاجتهم المادية [] بينما تتداول الأموال الطائلة والذهب في الخفاء، تتعمق الأزمة بسبب الفساد المستشري وتواطؤ بعض المسؤولين الذين يعرقلون محاولات ضبط هذه التجارة [] وبجانب ذلك، أثارت ضجة كبيرة بين المستخدمين على التيك توك، حيث انتشر محتوى يكشف عن هذه الجرائم، لكنه في الوقت ذاته قابل للحجب والرقابة []

لماذا مصر؟

تتصدر مصر قائمة الدول في الشرق الأوسط التي تشهد ارتفاعًا في عمليات تجارة الأعضاء، ويرجع ذلك إلى مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية []

الفقر المدقع الذي تعاني منه شرائح واسعة من السكان، يجعل الكثيرين مستعدين لبيع أعضائهم مقابل مبالغ مالية تُغنيهم مؤقتًا عن أعباء الحياة []

ضعف التشريعات وتطبيقها يخلق بيئة مثالية للشبكات الإجرامية لتعمل دون عوائق تذكر []

كما أن وجود أعداد كبيرة من اللاجئين والعمالة غير النظامية يضيف طبقة أخرى من الضعف تعزز استهدافهم في هذه التجارة [] كل هذه العوامل مجتمعة تجعل من مصر مركزًا إقليميًا لهذه الجريمة []

هل مصر الأولى في الشرق الأوسط؟

بناءً على تقارير دولية وأبحاث محلية، تؤكد الأرقام أن مصر تقع في صدارة الدول الشرق أوسطية في هذه التجارة، ليس فقط بسبب حجم الفقر واللاجئين، وإنما أيضًا بسبب ضعف تطبيق القوانين ومحدودية الموارد لملاحقة الشبكات [] هذا يجعلها بيئة خصبة لاستمرار الجريمة دون محاسبة فعالة []

آليات العمل

تدار تجارة الأعضاء في مصر عبر شبكة معقدة تضم سماسرة وأطباء وممرضين يتعاونون بشكل منظم لإنجاز عمليات نقل الأعضاء غير القانونية []

يتم استقطاب الضحايا عبر وعود مالية مغرية، وفي كثير من الأحيان تُستخدم وسائل الضغط والإكراه [] بعد الحصول على الأعضاء، يتم تزوير الأوراق القانونية التي تثبت أن التبرع تم برغبة المتبرع دون أي إكراه، ما يصعب مهمة الجهات الرقابية في كشف الحقائق []

الطلب على الأعضاء سواء من داخل مصر أو الخارج، خصوصًا من دول الخليج، يزيد من نشاط هذه الشبكات ويدفعها للتوسع []

دوافع الصعود: الفقر والطلب المرتفع

حالة الفقر المزمن: كثير من الضحايا—سواء مصريين أو لاجئين سودانيين أو إريتريين—يلجأون إلى بيع الأعضاء بسبب فقر مدقع أو ديون مستعصية []

السياحة العلاجية: الأطباء في مصر يديرون عمليات لعملاء من الخليج ودول أخرى، بأسعار مرتفعة، بينما يحصل "المانح" على جزء بسيط من المبلغ

الفئات المستهدفة

تعاني فئات عدة من الاستهداف المباشر في تجارة الأعضاء، أبرزها اللاجئين والمهاجرون غير النظاميين الذين يعيشون في ظروف هشة وغير آمنة

كذلك، يمثل أطفال الشوارع والطبقات الفقيرة في المناطق الريفية والأحياء الشعبية فريسة سهلة للشبكات الإجرامية بسبب حاجتهم الماسة للأموال

غالبًا ما يُجبر هؤلاء الضحايا على التنازل عن أعضائهم تحت ضغوط نفسية أو مادية، أو حتى من خلال الإكراه، مما يجعلهم يعانون من تداعيات صحية ونفسية شديدة بعد العملية

الأموال المخفية والفساد

تداول شبكات تجارة الأعضاء أموالًا طائلة تُخبأ بعناية فائقة بعيدًا عن أعين السلطات، حيث تم ضبط ملايين الجنيهات وسبائك ذهب خلال حملات مدهامة متعددة

الفساد المستشري بين بعض المسؤولين والوسطاء يجعل من الصعب تفكيك هذه الشبكات ومحاكمتها، إذ توفر هذه العلاقات الحماية والدعم اللازمين لاستمرار العمليات

هذا الفساد لا يهدد فقط حياة الضحايا، بل يعرقل أيضًا جهود الدولة في مكافحة هذه الظاهرة الخطيرة

التيك توك والضجة

برزت منصة تيك توك كمنصة فاعلة في نشر الوعي حول تجارة الأعضاء، حيث قام عدد من الفنانين والرياضيين بنشر مقاطع فيديو تحذر من هذه الجريمة وتكشف عن معاناة الضحايا

هذا النشاط التوعوي ساعد في جذب اهتمام الشباب والمجتمع إلى حجم المشكلة، لكنه في الوقت ذاته أثار جدلاً واسعاً، حيث تعرض بعض المحتوى للحجب أو حتى لإجراءات قانونية، مما يعكس حساسية الموضوع والخوف من كشف شبكات الفساد

برغم ذلك، ظل التيك توك منبرًا مهمًا للنقاش والضغط المجتمعي

التحديات والحلول

أكبر التحديات في مكافحة تجارة الأعضاء تكمن في ضعف التشريعات والقوانين التي تعاقب هذه الجرائم بشكل حازم، إلى جانب قصور في تنفيذ القوانين والرقابة

كما أن نقص الموارد المخصصة لدعم الضحايا نفسيًا وصحيًا يزيد من معاناتهم ويحول دون إعادة دمجهم في المجتمع. يجب تعزيز التعاون بين الجهات الرسمية والمجتمع المدني، واستغلال منصات التواصل الاجتماعي في حملات توعية مستمرة، إلى جانب تشديد العقوبات على المتورطين لضمان ردع الجريمة

مدن الفقر، الملايين الخفية، والسؤال الأخلاقي

مصر، بأسوأ حالاتها، تحولت إلى بؤرة لجرائم محرّمة تغذيها الفقر، الفساد القانوني، وتباين في القيم

الأموال الطائلة التي تجنيها شبكات التجارة في الأعضاء البشرية تبرز كجسد متحرك من الأموال المخفية، يمتد خيوطها من أحياء القاهرة إلى مستشفيات ريفية وملجأ أطفال

منصة TikTok، إن كانت أداة توعية فحسب، فهي يجب أن تكون حلقة وصل بين القصص المحرومة وسلطة التغيير، لكن يجب أن يرافق ذلك قانون صارم يدافع عن الضحايا ويكشف شبكات الجريمة

وفي مجتمع مأزوم كالمصري، يجب أن يكون السؤال الأخير: هل ستستمر الضحايا في بيع ما تبقى من جسد، حتى تنجو نفسها، أم ستتحرك الدولة—بقوة—لوقف القتل البطيء والفعلي لهذه الفئات؟

تجارة الأعضاء في مصر ظاهرة خطيرة تتطلب تضافر الجهود بين الحكومة والمجتمع المدني لمواجهةها بفعالية لا يكفي سن القوانين فقط، بل يجب تطبيقها بحزم وتوفير الدعم الشامل للضحايا

كما أن دور منصات التواصل الاجتماعي في نشر الوعي والتأثير على الرأي العام لا يقل أهمية عن الجهود الرسمية

فقط عبر الوعي، المحاسبة، والتكاتف يمكن لمصر أن تتحول من مركز لهذه التجارة إلى نموذج في مكافحة هذه الجريمة التي تهدد كرامة الإنسان وحقوقه الأساسية